إتيقا المناقشة لدى كارل أوتو آبل

الباحثة : يمينة بورزاق/ اشراف: د. بن دنيا سعدية
جامعة مستغانم

مقدمة: إنّ الراهن وما يحمله من تشاؤم، وقلق وجودي يحول بين الإنسان وسكينته المرتبطة بالكينونة داخل هذا الوجود، جعل المفكر أو الدارس المعاصر يفتح آفاق البحث على مواضيع جديدة، وبالنظر إلى ماعرفته مجتمعات الحداثة من أحداث عجّلت ذياع صيت التقنية والعقل الأداتي، وبين هذا التطور وذاك يحدث نوعا من الإنفلات بينما هو أخلاقي وما هو في صالح التصنيع الذي كان من أهم مخلّفات الحداثة. هذا الأخير الذي كان ذو أثر بالغ على الجانب الأخلاقي داخل هذه المجتمعات ليتفاقم الأمر بدخول مرحلة جديدة هي مابعد الحداثة أين عرفت الأفكار تنوعا كبيرا ، والثقافات تباينا ضمنيا وعلنيا أدى إلى ظهور مجال إهتمام هو الإتيقا.ومن خلال تداول مصطلح الإتيقا، يمكننا القول أنه موضوع معاصر من حيث الدراسة، وقديم من حيث الموضوع تزايد الإهتمام به خاصة بعد المحاولات المتكررة للإنسان في أن يصبح سيّدا على الطبيعة، وما نتج عن الإستعمال المفرط للعقل الأداتي الذي جعل من الإنسان آلة للتصنيع ، مساقا نحو الإنتاجية المفرطة والتي سلبته سماته الأساسية في الوجود والمتعلقة بالحقيقة ، الأخلاق، والمعرفة. وتبعا لما سبق يمكننا أن نطرح السؤال التالي: ماهي الإتيقا؟ ومامدى فعاليتها في مجتمعات اليوم؟ وما علاقتها بالنقاش والحوار في منظور كارل أوتو آبل*؟

<u>مقاربة مفاهمية بين الإتيقا والأخلاق:</u>

لا شك أن الوجود البشري مقترن بمبادئ يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات من بينها الأخلاق .إذن هي سابقة على الحضارة حيث تتجسد في الواقع اليومي الذي يحياه الفرد في جملة النواهي والأوامر من أمثلة ذلك نجد لا تسرق....الخ .كلها أفعال أخلاقية لم تكن تحتاج للتفكير المنظم.أما الإتيقا فكان ظهورها متزامن والثورة التقدمية للعلم وما إنجر عن العقل الأداتي أو العقلانية الأداتية الحديثة متمثلة في كل المظاهر العلمية والتقنية التي طغت على الحياة بمجالاتها الإجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية. وقبل الشروع في معالجة براديغم الإتيقا اليوم كان لزاما علينا أن نتوقف عند بعض النقاط المهمة تلك المتعلقة بالأخلاق لإرتباط هذه الأخيرة بالإتيقا ، فالأخلاق لغة هي "السجية والطبع والعادة"1. وعليه تطلق لفظ الأخلاق على مجموع الأفعال التي تنجم عن الإنسان سواء كانت محمودة أم مذمومة. وقد طرح موضوع الأخلاق منذ القدم ، فكانت من أهم المواضيع الفلسفية التي تطرق إليها الفلاسفة اليونان لهذا " تمتاز الأخلاق اليونانية مهما تعددت الصورة التي عرضت على أساسها بأنها أخلاق سعادة لا أخلاق واجب على العكس تماما مما عليه الأخلاق المحدثة خصوصا مع كانط ، فإذا كانت هذه الأخيرة تضع قواعد يجب على السلوك الإنساني أن يسير وفقا لها فقتول له 'إفعل هذا لأنه واجبك' فإن الأخلاق الأولى تقول له 'إفعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك'"2، فالأخلاق morales "مصطلح لاتيني مشتق من كلمة mos-mores التي تعني السلوك في الحياة ، قواعد السلوك، وبهذا فإن للمصطلح الأصل معاني واسعة ، إنه يحيل إلى السلوك الإنساني وإلى خياراته الوجودية وكنتيجة لهذا يحيل إلى معايير normes، قواعد سلوكية ومبادئ وقيم"3، فالأخلاق تهتم في العام بأ فعال الإنسانية متمحورة على فكرة الخير والشر، وهي "عبارة عن نظرية تدرس السلوك الإنساني كسلوك محدد بالواجب، ويهدف إلى فعل الخير وبعبارة أخرى ، إنها تمثل مجموعة من المبادئ التي تحدد الأحكام والسلوكات التي تفرض على السلوك الفردي أو الجماعي وتكوم مبنية على الإلزام الخيري"4.وبالتالي فموضوع الأخلاق هو الفضيلة تحديدا. فالإلزام الأخلاقي يقصد به " ماينبغي عمله دون قصر أو إرغام فيأخذ الإنسان نفسه بما يمليه القانون الأخلاقي وهو عند كانط وثيق الصلة بفكرة الواجب وأساسه في رأيه الحرية وإستقلال الإرادة"5. ونجد أن كانط في فلسفته الأخلاقية من سؤالين أولهما ماذا يجب أن أفعل؟ وإن الإجابة عن هذا السؤال ستوصلنا إلى نتيجة مفادها أن كانط يهدف إلى وجود أخلاق معممة على جميع الأفراد داخل المجتمع، أما السؤال الثاني فهو كيف يجب أن أحيا؟ الذي ربطه مباشرة بالوجود الفردي للأنا.

أما الإتيقا éthique بما هي " بحث في التأصيل الفلسفي وإستكشاف لعلوم الإنسان المتعلقة بالقيم السلوكية مفهوم قديم يمتد جذوره إلى أفلاطون وأرسطو(...) ولكن الذي تغير هو طبيعة المقاربة المعاصرة لهذه المسألة جراء التراكمات المعرفية والتعقيدات البنيوية التي عرفتها المجتمعات المعاصرة (...) لذا فالإتيقا تبدوا وكأن مجال إنهمامها هو الجهد النظري المبذول

لبلورة المبادئ التي تنظم علاقاتنا بالأخرين"6. فبعد أن غير سقراط المنحى الفلسفي من الطبيعي إلى الإنساني وضع الإنسان في موضع مكنّه من أن يحاسب ذاته ويدركها،مما يجعل الإتيقا في الأصل أ ن تكون "الوعي الإنساني نبذ ذاتيته وسعادته من حيث هو إنسان، أي في علاقاته الصعبة مع الآخر لذلك تكون الإيتيقا من حيث هي معرفة ، دراسة المبادئ التي تقود العمل الإنساني في كل ظروفه وحالاته التي تستوجب المداولة"7. فهي إذن " جملة المبادئ المحددة للكيفية الجيدة للحياة وللتعامل مع الآخرين وتكون الأخلاق هي الجهد الساعي إلى وضع هذه المبادئ موضع تطبيق"8، فينتقل الإنسان من النقاش المغلق إلى النقاش المنفتح القائم على قواعد يجب العمل وفقها.

وإستعمل الفلاسفة القدماء لفظ ethikos للإشارة إلى الخلق قبل أن ينقل إلى اللاتنية تحت مسمى moral للدلالة على معنى واحد، بينما فصل المعاصرون كل منهما لأن " الأخلاق تبحث في الظاهرة الأخلاقية من ثلاث جوانب:البحث عن قواعد ومعايير، البحث عن نسق نظري في هذا المجال، وأخيرا البحث والتفكير في الفعل الأخلاقي العيني وكيفية تجسيد القيم الأخلاقية. أما الإتيقا فتحصر مجال بحثها في الجانبين الأول والثاني دون التطرق إلى الجانب العملي من المبحث الأخلاقي (...) الإتيقا تعني علم الخير والشر، أو علم الأخلاق، أوتكتفي بدراسة الأسس التي تقوم عليها الأخلاق"9 إذن مجال الإتيقا أعم وأشمل من مجال الأخلاق.

<u>أخلاقيات المناقشة من المنظور الآبلي:</u> ترتبط أخلاق المناقشة بالتواصل داخل المجال العام وقد كان إهتمام الرعيل الثاني لمدرسة فرانكفورت بهذا الجانب ، نظرا للتشيء والإنفرادية التي لحقت بالمجتمع ، اذ يشير اللفظ الألماني Diskursethik الى "أخلاق إجرائية لا تدعوا إلى مضامين بعينها بقدر ما تنير الطريق للوصول إلى أجرأة سليمة بشأنها(...) لفظة Diskurs تعني النقاش والمناقشة ولا تعني الخطابDiscours كما يتبادر في الذهن، غير أن diskrsiv أحد مشتقاتها يمكن أن تحيل عبر معاناها اللاتيني إلى الخطابي Diskursif كوظيفة بلاغية" 10 حيث يقوم هذا النقاش على المحاجّة .

ومن منطلق أن " الإنسان كائن إتيقي والإتيقا هي عنصره أي مجاله التكوينّي ومصدر إنبثاق كينونته والعقدة المتينة لتفاعل البنى الدلالية والحيوية التي تقوّمه"11، طرح المشروع الأبلي لإعادة تأسيس الأخلاق تحول فيه النموذج " من فلسفة الوعي إلى فلسفة اللغة. والبراديغم الذي توجه إلية آبل وهابرماس كان تداوليا قوامه البرهان اللغوي والتفاعل الخطابي لمواجهة المستقبل المظلم والمسدود، بالإنكباب على إرساء وتوطيد معاني البينذاتية أو دعوات التذاوت"12. فحسبهما وحده العقل التواصلي هو المنقذ الوحيد من الوضع الذي أنتجه الإنسان الصانع homo faber بعقله الأداتي.

كانت إنطلاقة كارل أوتو آبل Karl Otto Apel في مشروعه الأخلاقي من "النموذج الأرسطي الذي جاء لرسم أخلاقيات النقاش والتي عليها أن تراعي عددا كبيرا من المصالح الأخلاقية للرفع من مركز الإنسانية فأخلاقيات النقاش تمثل موضوعا رئيسيا وإضافيا"13 ،فالأثر الأرسطي على آبل صار جليا خصوصا وأن الأخلاق الأرسطية أخلاق تهدف إلى تحقيق أو بلوغ السعادة وبالمثل فإن أخلاق المناقشة مرتبطة بنتائج نفعية "فالشفقة، والتعاطف، الخير، الحب، لا يمكن الإعتراف بها كمبادئ بديلة للأخلاق ، يمكن أن تكون موارد ضرورة تحفيزية من الناحية العملية لتحقيق المعايير الأخلاقيةعلى سبيل المثال: الجهد المبذول لتحقيق الرفاه الإقتصادي بهدف تعظيم وتكبير المرافق تم تحديده من وجهة نظر رياضية ، وما يبقى حاسما هنا هو أن فكرة العقلانية الإستراتيجية تهدف لتحقيق أقصى قدر من المنافع لأجلنا سواء كان هذا جزئيا أو كليا، بما يتفق مع العقلانية الكامنة في الأخلاق والتي يتم تشكيلها في العدالة والتضامن والمسؤولية المشتركة"14. المتفق عليها بين المشاركين في النشاط التواصلي المبني على المحاجة والبرهان. ووقف آبل على راهنية الوضع الإتيقي الذي يعانيه الإنسان المعاصر خاصة وأن إنعكاسات العلم تفاقمت جدا، فقد صار لزاما "الإنتقال من أخلاق إتفاقية إصطلاحية conventionnelle إلى أخلاق ما بعد إتفاقية postconvenntionnelle ، فالخطر النووى وما يتبعه من أخطار أخرى تهدد الإنسانية بكاملها لا يمكن مواجهته إلا بتجاوز تلك الفجوة بين الأخلاق في شكلها التقليدي والإتيقا المؤسسة على مبدأ الرهان(...)"15، وفي هذه النقطة تحديدا وقف آبل على التنديد بما حدث خلال سنة 1945 في كا من هيروشيما ونكازاكي من تفجيرات نووية مدمرة.

يعد التواصل نشاطا يعكس الطبيعة العلائقية، والتبادلية بين الأفراد داخل العالم المعيش، والذي يتجسد عن طريق اللغة التي تحمل في طياتها رسائل غير مصّرح أو معلن عنها تودي بالفهم الإنساني للوقوع في الخطأ، لذلك ترتبط مساعي إتيقا المناقشة بمحو اللبس الذي تحمله الرسائل التواصلية للوصول إلى فهم أفضل، " فهي تهدف إلى تحديد الإفتراضات التداولية للغة، وإلى

إبانة شكل التأسيس البينذاتي أو العقلي للمعايير الأخلاقية المختلفة"16، حتى يكون فهمنا فهما أفضل، فآبل "لايتحدث (...) لأجل مثال خاص بضرورة الفهم بمعنى شفافية الذات أمام ذاتها المتماهية وأمام الآخر، ولكن لأجل فكرة تتعلق بفهم أفضل، فهم مايزال عبر علاقته مع ماهو قائم بالفعل وليس داخل التجريد الخاص بمعرفة كلية ما" 17.وبهدف إرساء إتيقا تواصلية عنوانها حتى نحقق تواصلا أفضل يجب أن يكون منطلقنا الفهم الأفضل ، لذلك فالمناقشة الحجاجيةdiscussion argumentée " بحسب آبل ليست لعبة قوامها اللغةjeu de langage يكون الإنخراط فيها من عدمه سيان، بل إنها تعد عماد النشاط التواصلي بما هو ماهية أساسية ذاتية وبينذواتية في الوقت ذاته ،(...) وهذه المتطلبات لابد أن تكون ترانسندنتالية كما يرى آبل وإلا ستختزل إلى مجرد شروط سوسيو-ثقافية ذات وجود نسبوي لا يمكن الإطمئنان إليها بقصد بعث تأسيس فلسفي نهائي"18، والمتطلبات التي يقصدها آبل هنا هي تلك المتعلقة بالصدق أو بالبحث عن الحقيقة.

تقوم إتيقا المناقشة l'éthique de la discussion على اللغة كما أشرنا التي تحدد التواصل "ومدى صلاحية الأداة المستخدمة فيه، وإستيفاءها لشروطه، وخصائصه والتي منها :الدلالة، والبساطة، والوضوح، والعموم، والرموز، بجميع أشكالها تستطيع أن تؤدي هذا الغرض، لأنها تمثل مفاهيم ومعاني لتراكيب ذهنية حاضرة وصادرة عن الإنسان(...) وهي بالتالي تهدف إلى إقناع المستمع أو مخاطبته أو التأثير فيه، واللغة هي من أهم هذه الرموز، ودلالة اللغة مرتبطة بعموميتها ، فما لم يتوافق أو يصطلح كلا من المتكلم والمخاطب على الدلالة لم تستقم عملية التواصل"19. فمن هذا الموضع تتحدد العلاقة بين اللغة والتواصل من خلال تداولية اللغة بين المتكلم والمخاطب أو الأنا المتكلم والأنت المستمع- المخاطب لأن اللغة وسيلة تواصلية من جهة، وأداة تحاول فهم الآخر وقرائته " فلا أحد يقدر على التفكير بدون لغة، فهي ذلك الوسيط الرمزي الذي يرسخ المعنى والقصد ضمن مايقتضيه النقاش العمومي ويلزم الحضور بمن فيهم المتناقشان بالخشوع والتواضع(...) إن أخلاقية النقاش قيمة تمنح جميع الأطراف المشاركين في النقاش مناخا يشعرون فيه بالقدرة على طرح و إقتراح أفكارهم بكامل الحرية، في الوقت الذي يستوعبون فيه أهمية الإنصات لما يقوله الغير" 20، إذ يعد الإنصات أحد أهم الركائز الأساسية للإتيقا من المنظور الآبلي.

وعلى ضوء ماتقدم نستنتج أنه قد تم تجاوز الأنا المفكرة التي تنطلق من ذاتها كأساس أخلاقي ، أو كقيمة مطلقة تدعي المعرفة، بفسح مجال أوسع أمام الذوات التي تشكل بإجتماعها حيزا تواصليا يسعى إلى تحقيق الإجماع consensus، فالمبدأ الذي بنيت عليه أخلاق المناقشة هو مبدأ الكونية Universelle وفحواه: "ينبغي على كل معيار ذي صلاحية أن يستجيب للشرط الذي بمقتضاه يمكن لكل النتائج والآثار الثانوية (...) أن تكون مقبولة من طرف كافة الأشخاص المعنيين، وأن المعيار الذي يكون محل صراع بين المشاركين في المناقشة لا يمكن قبوله ،إلا إذا كان مبدأ الكونية ساري المفعول"21. بمعني أن قبول أي معيار من طرف المشاركين يكون من دون إكراه أو جبر، بالإضافة إلى الرضى بكل تبعات وآثار هذا المعيار بحكم أنه قد تمت ملاحظته ودراسته دراسة كونية، هدفها إرضاء مصالح الأفراد المشاركة والفاعلة بكل عدل وإنصاف، وقد إستنتج مبدأ الكونية من مجوع الإفتراضات التي يبنى عليها الخطاب الحجاجي والتي تتلخص في ثلاث قواعد أساسية:

" 1- تحدد المشاركين المحتملين في مسار المناقشة الحجاجية وتشمل كل الذوات القادرة على الكلام والفعل بلا إستثناء، أي من دون النظر إلى مكانتها الإجتماعية أو ثروتها أونفوذها.

2- تضمن لكل المشاركين إمكان الإسهام في إجراء المحاجّة وتثمين حججهم الخاصة والتعبير عن آرائهم وحاجاتهم بكل نزاهة وعلى قدم المساواة.

3- تقتضي توفير شروط التواصل التي تسمح بتطبيق القاعدتين الآنفتين على كل واحد بإنصاف، من دون الخضوع إلى أي قمع أو ضغط سلطوي سواء صدر من الداخل أم من الخارج."22. ونعني بإفتراضات المحاجة تلك " الشروط الشكلية التي لا يمكن ممارسة التفكير والنقد بدونها، بل إن أثرها سيتجاوز في نهاية المطاف، الإفتراضات المتعلقة بمظاهر العالم وبالمزاعم المميزة للصلاحة(...)"23.

فوجود هذه القواعد يبيّن أن الممارسة الحوارية المناقشاتية بين الأفراد تعمد إلى مجموع إفتراضات تداولية معيارية، يمكننا إستخلاص مبدأ الكونية منها، وهذه الإفتراضات مولدها العالم المعيش، حيث تنشأ وتظهر ما يجعلها بعيدة عن المعارف القبلية الكائنة في العقل ، وهي تمثل " شروط أولية تسير الإستعمال الحجاجي للغة، وعلى المرء إستيفاءها قبل الدخول في مسار المناقشة"24، أي أنها تتمظهر في خضم الممارسات اليومية الحجاجية المرتبطة بالواقع اليومي.

وتتمظهر إتيقا النقاش في مستويين يحدد كل منهما برنامجها الذي تهدف إليه، أما المستوى الأول فيرجعان إلى واضعهما هابرماس، في حين أن آبل وضع المستوى الثالث:

"الأول: مستوى إفتراضات أنطلوجية (وجودية): وهو أنني إذا لاحظت واقعة ما، فأنني أفترض وجود عالم موضوعي، وعندما أفصح عن شعور معين ، فإنني أفترض وجود عالم ذاتي خاص بي، وإذا ما راعيت معيارا ما فإنني بالتأكيد أفترض وجود عالم إجتماعي يجب مراعاته بهذه المعايير"25. والمعايير هذه هي التي يجمع عليها الأنا والأنت أي النحن كوجود بشري داخل هذا العالم الإجتماعي.

أما المستوى الثاني فيتعلق بالإفتراضات الأكسيولوجية أوالقيمية " وهو أكثر شمولا ، يعتمد على التأمل في إستخلاص المتناقضات المتعلقة بالصدق أو الكذب ، أوالحقيقة والربيبة أو الشكية ، فهذه القيم يجب أن نؤسس لها أنطلوجيا وهو ما يفسر إرتباط هذا المستوى بالمستوى الأنطلوجي"26.

أما المستوى الثالث "هو مستوى الإفتراضات الترنسندنتالية- التداولية بالمعنى الضيق للكلمة. إنه المستوى الأساس حقا، ذلك أنه يسمح بتأسيس مبدأ قابلية الخطأ ذاته عبر تحديده للشروط الشكلية لأية ممارسة ممكنة مما يسميه البوبريون (...) النقد الدائم" 27. وهو المستوى الذي وضعه آبل لأن مبدأ التأسيس النهائي لا يناقض مبدأ النقد الدائم حسب ما أشار هانز ألبير فهو " المبدأ السائد في المجتمعات المتفتحة أو المفتوحه، يتوجب عليه أن يكتفي هو ذاته بالتأمل الترنسندنتالي حتي يتمكن من فهم ما من شأنه أن يشكل إمكانيته الخاصة: كالمعايير المتعلقة بالمحاجة"28.

<u>خصائص وميزات إتيقا المناقشة:</u>

وتتميز إتيقا المناقشة بجملة من الخصائص فهي "واجباتية : كونها تولي مسائل العدالة والإنصاف أهمية حيث تعالج الصراعات سواء بين الأفراد أم الجماعات بالإستناد إلى معايير صالحة يتم على ضوئها تبرير الأفعال، معرفية إدراكوية: تتمثل في كون النزاهة المعيارية تمثل زعما للصلاحية مجانسا للحقيقة الفيزيائية، ويعني هذا أن الحقيقة الأخلاقية المتعلقة بالقضايا الواجباتية موجودة، (...) من الخطأ إقامة علاقة مضاهاة أو تجانس بينهما ختصة وأن المنطوقات المعيارية قابلة للتأسيس"29. إذا كانت إتيقا آبل هي إعادة تأسيس للأخلاق الكانطية فإن هذا سيضيف خاصية أخرى لها هي أنها إتيقا صورية، وسيكون الحديث في هذه الخاصية عن الإلزام المطلق أو الواجب الكانطي الذي يقوم " بدور مبدأ التبرير الذي يمنح الصلاحية الكونية لمعايير الفعل، أي لا يكون الحكم الأخلاقي مبررا إلا إذا كانت كل الكائنات العاقلة تطلبه، كذلك في إتيقا المناقشة يأخذ مبدأ الكونية مكان الأمر المطلق ويتم ربط زعم صلا حية المعايير بإتفاق كل المعنيين بصفتهم مشاركين في مناقشة عملية"30، وعليه فإنه من المهم أن تحاول إتيقا المناقشة إلى تأسيس ما يدعوه آبل ب" حياة إيتيقية جوهرية vie éthique substentielle خاصة بالجماعات الإنسانية المختلفة بما هي أيضا مكوّن مكمّل ومرتبط بالجهد الإيتيقي بعامة" 31، والتي تهدف إلى الوصول إلى القضاء على الحواجز والفروقات بين الأفراد من خلال المجال التواصلي.

وأهم خاصية هي أنها إتيقا كونية، فلا يمكن القول عن الإتيقا أنها كونية إلا عندما " تؤكد أن هذا المبدأ الأخلاقي أو ذاك لا يعبر فقط عن حدوس ثقافية معينة خاصة بمجتمع معين(...) في فترة محددة من الزمن، بل يكون ذا صبغة كونية" 32. ويمكن أن نلخص هذه الخصائص أو الميزات في النقاط التالية:

-" عامة وكلية ومتعالية وقسرية لأي نوع من أنواع الخطاب.

- لازمة لآليات كشف الحقيقة في العالم الموضوعي.

- كما تشكل ضرورة لمسطرة عمليات التعبير، وإلتزام الصدق الذاتي للمتكلم.

- وإنها ضرورية لصنع المعايير وإخضاعها للفحص الشامل، والمتكرر.

- تقوم على البعد اللغوي، كأداة ومادة موضوعية، لذلك فهي تبحث في ما يمكن أن تنتجه اللغة من فعل حسب ضوابطها."33

،وحتى يكون الفعل التواصلي صحيحا حسب آبل يجب أن يكون "العضو الكفء في الجماعة التواصلية المثلى، هو الذي يستطيع أن يفكر بصفة تتطابق مع الحقائق الموضوعية للطبيعة (للعلم) وتتطابق مع القبول الكوني الإنساني بالمعايير(بالأخلاق) وتطابق الشعور الصادق مع الذات، فالحديث عن التفاهم البيني l'intercompréhension بين الأفراد في عملية التواصل، هو الحديث عن فعل لا يخضع للغايات والوسائل التي تخص كل فرد وإنما هو فعل مستقل من كل الضغوط

الخارجية " فالتفاهم البيني هو ما يجعل التواصل عملية موضوعية أي متكافئة بين الأدوار المتبادلة بين المتكلم والمتلقي والمشاهد، ويتطور ويتعزز بالحوار والمحاجّة(...) وبه يتم تجاوز كل أشكال الضغط والتعود والتضليل الثقافي الإديولوجي وتحرير الإرادات المتوجهة نحو الحرية والشعور الذاتي بالكرامة" 34. على هذا الأساس توصل آبل وزميله هابرماس إلى مبادئ أو إدّعاءات الصلاحة التي أقاما عليها المشروع التواصلي متمثلة في :

"-المعقولية: (intelligibilité) إنتاج خطاب تتوافر فيه الصحة التركيبية وتحترم فيه المعايير اللسانية.

-الحقيقة: (vérité) أي في المقال، سيكون القول عن وقائع حقيقية غير مستوحاة من الخيال.

-المصداقية:(justesse) التلفظ بإعتبارها وظيفة لإقامة علاقة مستقيمة مابين الأشخاص، ويتكفل هذا الإدعاء بموضع تطابق الفعل اللغوي مع مقتضيات مخطط معياري سابق معترف به من طرف المجتمع " 35، فهذه المبادئ تساعد على السير الجيّ والصائب للمناقشة الحجاجية.

أما الإدّعاء الرابع فهو" الصدقية ، وهو ما يسمح به للتعبير عن نوايا المتكلم وبطريقة صادقة وبعيدة عن التضليل والكذب والسفسطة، وذلك يقتضي عدم الشك في إخلاص الذوات المهتمة بموضوع المناقشة"36، وبالتالي تستوجب أي مناقشة حجاجية صدق الذوات المشاركة، لأن الصدق كمبدأ يعكس تأكيدهم على إنجاح عملية التواصل.

خاتمة: وبالتالي نجد أن حديث آبل عن إتيقا المناقشة يبيّن "لا تهدف إلى تأسيس معايير مؤسسية قبلية، وإنما تهدف عكس ذلك، إلى تأسيس شكل إجرائي يسهّل إنسيابية النقاش والحوار بغرض الوصول إلى نتائج محددة تلخص في قرارات مع ملاحظة في غاية الأهمية وهي أن هذا النقاش نقاش حقيقي، واقعي يدور حول مصالح حقيقية تمس حياة البشر كما هي متجلية في واقعهم الإجتماعي التاريخي"37. وهو مازاد من التأكيد على أن الذات أو الأنا لوحدها وبمعزل عن الآخر ليس في إستطاعتها التواصل مع العالم الواقعي بشكل منفرد، وعليه فإنها مرغمة على على التواصل والتفاعل الذي ترسمه العلاقة الحوارية بين الأنا-الأنت،وهي العملية التي تسمى التذاوت.

فعلى الرغم من وعي الأنا بما تريد الوصول إليه إلا أن آبل حاول تجاوز هذه النرجسية والإنغلاقية بالبحث عن بديل أساس هو التواصل الذي يحاول إلى يومنا كسب الرهان، وتحقيق الإنفتاح بين سائر مجتمعات العالم خاصة بين عالمي الشمال والجنوب الذي بات يعاني تباعدا إتصاليا أكثر منه جغرافيا حسب ما وضّحه أبل، في ظل العولمة ومخلّفاتها.

الهوامش والاحالات :

- كارل أوتو آبل:Karl Otto apel (1922-2017): فيلسوف ألماني معاصر، وزميل يورغن هابرماس في مدرسة فرانكفورت، التي يمثلان جيلها الثاني، وبعد من الفلاسفة القارين الذين إهتموا بالمنعطف البراغماتي، إهتم بموضوع الإتيقا فكتب في ذلك:

L'éthique à l'Age de la science -l'éthique de la discussion -la discussion et la responsabilité-بالإضافة إلى كتابه العمدة والمعنون ب:التحول في الفلسفة la transformation de la philosophie .1973 بالإضافة إلى مؤلفه المترجم إلى العربية :التفكير مع هابرماس ضد هابرماس.

1- مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، (د، د، ن)، (د،ب)، (د،ط)، (د،س)، ص15.

2- عبد الرحمان بدوي، الموسوعة العربية الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1974، ص122.

3- مختار غريب، البيوإتيقا، بين البيوتقنية والمبادئ الإيتيقية، إبن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دارالروافد الثقافية ناشرون، لبنان، ط1،2018، ص61.

4- المرجع نفسه، ص 62.

5- الزواوي بغورة، مابعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية (دراسة نقدية)، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2009، ص20.

6- يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص07.

7- عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة ومابعد الحداثة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003، ص ص 257.258.

8- عبد العزيز العيادي، إتيقا الموت والسعادة، دار صامد للنشر، سفاقس، ط1،2005، ص45.

9- مختار غريب، البيوإتيقا، بين البيوتقنية والمبادئ الإيتيقية، مرجع سابق، ص63.

10- حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت ، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005،ص14.

11- سامي غابري، إتيقا المسؤولية لدى إيمانويل لفيناس، ضمن: مجلة دراسات فلسفية ، أفريل2017، عدد 08، الجزائر، ص ص 143.144.

12- محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة ،رهانات الذات الإنسانية: من سطوة الإنغلاق إلى إقرار الإنعتاق، دار الرافدين، لبنان، opus publishers ,canada، ط1، 2017، ص235.

13- KARL OTTO APPEL, ethique de la discussion, traduction de l'allemand par MARK HUNYADI, les édition du cerf, paris,1994,p10.

14- Ibid, p 11

15- فتحي المسكيني، آبل وهابرماس من براديغم الوعي إلى براديغم اللغة، أو أيّة هرمينوطيقا بعد المنعرج اللغوي؟، ضمن: مجلة أوراق فلسفية، العدد 23، 2009، مصر، ص87.

16- يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مصدر سابق، ص15.

17- جاك مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص56.

18- كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر مهيبل، منشورات الإختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، المركز العربي الثقافي، المغرب ،ط1، 2005، ص19.

19- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى قلسفة التواصل هابرماس أنموذجا، منشورات الإختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1،2011، ص208.

20-الناصر عبد اللاوي، التواصل والحوار، أخلاقيات النقاش في الفكر الفلسفي المعاصر، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2013، ص125.

21- جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،(د.ب)،(د.ط)،2016،ص212.

22- المرجع نفسه، ص213.

23- جاك مارك فيري، فلسفة التواصل،ص 71.

24- جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، مرجع سابق، ص213.

25- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى قلسفة التواصل هابرماس أنموذجا، ص202.

26- جاك مارك فيري، فلسفة التواصل،ص72.

27- المرجع نفسه، ص72.

28- المرجع نفسه، ص73.

29- جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، مرجع سابق، ص 210.

30- المرجع نفسه، ص 210.

31- يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، مصدر سابق، ص10.

32-جميلة حنفي، يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية، مرجع سابق، ص111.

33- بليمان عبد القادر، الأخلاق المعاصرة وصراع المرجعيات، بين الكانطيين الجدد والأرسطيين الجدد، ضمن: مجلة أوراق فلسفية ، العدد 26، 2010-2009، مصر، ص 240.

34- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى قلسفة التواصل هابرماس أنموذجا، ص207.

35- محمد بكاي، أرخبيلات مابعد الحداثة ،رهانات الذات الإنسانية: من سطوة الإنغلاق إلى إقرار الإنعتاق، مرجع سابق، ص257.

36- علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى قلسفة التواصل هابرماس أنموذجا، ص203.

37- كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، مصدر سابق، ص20.